

الباب الثالث المحسنات اللفظية والمعنوية

الفصل الأول

1. دراسة المحسنات اللفظية

ويريد الباحث في هذا الفصل أن يتكلم عن البديع ليكون مقدمة لبحث المحسنات اللفظية والمعنوية. إن البديع هو من أحد علوم البلاغة كما عرفها العرب، ذلك هو علم البديع الذي يبحث في محسنات الكلام لفظية ومعنوية²⁸. أول من دون قواعده ووض أصوله عبدالله بن المعتز العباس المتوفي سنة 274 هـ، وقد استقصى ما في الشعر من المحسنات وألف كتاب ترجمعة باسم "بديع" ذكر فيه سبعة عشر نوعاً وقال: "ما جمع قبل فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مألّف ومن رأى إضافة شيء من المحسنات فله اختياره"²⁹ ثم ألف معاصره جعفر بن قدامة كتاباً سماه "نقد قدامة" ذكر فيه ثلاثة عشر نوعاً على ما أملاه ابن المعتز³⁰.

ثم جاءت التأليف تتري، فألف فيه أبو هلال العسكري وجمع سبعة وثلاثين نوعاً، ثم ابن رشيق القراويني فجمع مثلها في كتاب "العمدة" ثم جاء شرف الدين النيفاشي فبلغ بها السبعين³¹. ثم ألف البديعيات، فألف زكي الدين بن أبي الأصبع بديعته، فأوصل الأنواع إلى التسعين، ثم جاء بعده صفى الدين الحلبي فأوصلها إلى مائة وأربعين، ونظم قصيدة ميمية في مديح النبي

²⁸ حفي محمد شرف "بديع القرآن"، (القاهرة: دار نهضة مصر، مجهول السنة)، ط 2، الثانية، ص. 23.

²⁹ مرجع السابق، ص. 318.

³⁰ نفس المرجع.

³¹ نفس المرجع.

صلى الله عليه وسلم، وذكر اسم كل نوع في بيت³².
ومن بعده جاء عز الدين المصلى فذكر مثل ما ذكره
سالفه، مع زيادة يسيرة من ابتكاره، وهكذا ارتقت
التأليف صعدا وزيدت الأنواع وكبرت البديعات في هذا
العلم كبديعة ابن حجة العموي وقد في كتاب سماه "خزنة
الأدب" وبديعة عبد الغني النابلسي وقد جاوز بها المائة
والستين نوعا³³.

البديع لغة المخترع الموجد على غير مثال سابق
، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء، وأبدعه اخترعه لا
مثال، البديع فاعيل بمعنى مفعول أو بمعنى مفعول ويأتي
البديع بمعنى اسم الفاعل في قوله { بديع السموات
والأرض }³⁴ اي مبدعها³⁵. واصطلاحا هو علم يعرف
به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة
وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقة لمقتضى الحال
ووضوح دلالاته على المراد. الوجوه هنا هو وجوه
التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لنزيد الكلام
وتنميجه. ووجوه التحسين وإما معنوية وإما لفظية³⁶.

وإذن، فكانت المحسنات اللفظية والمعنوية هما
جزءان من علم البديع وتعريفهما مذكور فيما يلي:
المحسنات اللفظية تتكون من الكلمة المحسنات
والكلمة اللفظية. والمحسنات لغة هي من كلمة "حسن
- يحسن - تحسين فهو محسن أي زينه وجعله حسنا.
أما الألف والتاء فيه فدلالة على جمع المؤنث الثالم³⁷.
وأما اللفظية لغة فهي من كلمة لفظ يعني رمى به وطرح

³² نفس المرجع.

³³ نفس المرجع.

³⁴ سورة البقرة الآية: 117\ سورة الأنعام: 101

³⁵ أحمد الهاشمي "جواهر البلاغة" (بيروت: دار الكتب العلمية، 196)، ط السادسة، ص. 286

³⁶ نفس المرجع.

³⁷ لوس معلوف، "المنجد في اللغة والأعلام" (بيروت: المكتبة القرنية، 1987) ط السادسة وعشرون، ص. 135.

به والياء نسبة وأما اصطلاحا فهو ما يلفظ به من الكلمات أو الكلام³⁸.

والمحسنات اللفظية اصطلاح وهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظ أصله وإن حسنة المعنى أحيانا تبعا كالجناس في قوله تعالى : { ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون }³⁹ ، فالساعة الأولى يوم القيامة والساعة الثانية واحدة الساعة الزمنية ، وعلمتها أنه لو غير اللفظ الثاني إلى ما يرادفه زال ذلك المحسن، فلوقيل : ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا إلا قليلا لضاع ذلك الحسن⁴⁰ .
والمحسنات اللفظية أنواع شتى وهي كالآتي :

1. السجع

السجع مصدر من سجع - سجعا : استوى واستقام واشبه بعضه بعضا. والسجع الكلام المقفى⁴¹ . والسجع من أوصاف بلاغة في موضعه وعند سماحة القول فيه وأن يكون في بعض الكلام لا جميعه، فإنه في الكلام كمثّل القافية في الشعر، وإن كانت القافية غير مستغنى عنها في الشعر القديم والسجع مستغنى عنه⁴² .

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغى في علوم البلاغة البيان المعانى والبديع : هو في المنثور بإزاء التصريح الأتي بيانه في المنظوم، وهو لغة من قولهم : سجعت الناقة إذا مدت حنيتها على جهة واحدة،

³⁸ نفس المرجع. ص 767

³⁹ سورة الروم الآية: 55

⁴⁰ أحمد مصطفى المراغى. ص 319.

⁴¹ . نعم فوال عكادى، المعجم المفصل في علوم البلاغة (بيروت : دار الكتب العلمية)، ص ٣١.

⁴² . أحمد مطلوب، فنون البلاغة البيان و البديع (مجهول المكان و المطبعة، ١٩٧٥) ص ١٢٦.

وإصطلاحاً أن تتواط الفاصلتان في النثر على حرف واحد⁴³.

السجع هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. والفاصلة هي الكلمة التي في آخر الفقرة بمنزلة القافية في الشعر. والقافية لفظ ختم به البيت أما الكلمة نفسها أو الحرف الآخر⁴⁴. من شروط السجع الجيد كل الجودة إذا استوفى أربعة أشياء:

١. أن تكون المفردات رشيقة أنيقة خفيفة على السجع.

٢. أن تكون الألفاظ خدم المعاني، إذ هي تابعة لها، فإذا رأيت السجع لا يدين لك إلا بزيادة في اللفظ، أو نقصان فيه، فاعلم أنه من المتكلف الممقوت.

٣. أن تكون المعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستنكرة.

٤. أن تدل كل واحدة من السجعتين على معنى يغتـاير ما دلت عليه الأخرى حتى لا يكون السجع تكراراً بلا فائدة.

والسجع من حيث وجود الفاصلة والروى ينقسم إلي أربعة أضرب:

-الأول المطرف هو إن كانا مختلفين في الوزن. وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغى في علوم البلاغة البيان المعاني والبيديع السجع المطرف هو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير نحو ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً⁴⁵.

43. أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيديع. (الهداية : سورابا) ص ٣٦٠

44. عبد الرحمن بن محمد الأحضري، الجوهر المكنون للفتون الثلاثة : المعاني والبيان والبيديع. (الهداية : سورابايا) ص ١٩٣

٥. عبد الرحمن بن محمد الاجضري، ترجمة تقريرة الجوهر المكنون (المقتفى و اللجنة والنشر : لانتاني ١٤٢٥)، ص ١٥٢.

- الثاني المرصع وهو ما اتفقت الفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية كقول الناظم:
حتى نحت قلوبهم لنحوه # فمن عظيم شأنه لم تحوه⁴⁶
وقال الحرير:

فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه # ويقرع الأسماع
بزواجر و عظه⁴⁷
وقال ابي الفتح البستي: ليكن اقدمك توكلًا, واحجامك
تأملًا.

- الثالث المتوازي وهو أن تستوي الفاصلتان في اللفظ
ولم توافق سائر الفاظ إحداهما ولأجلها ما يقابلها من
اختها في الوزن والتقفية⁴⁸ كقول الناظم:
فانصب بفتح ما بضم قد رفع # الا كهندات ففتحة منع

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغى فى علوم
البلاغة البيان المعانى والبديع: السجع المتوازي هو ما
اتفق فيه الفقرتان فى الكلمتين الأخيرتين نحو قوله
تعالى: والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا⁴⁹.

- الرابع السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من
البيت قافيتان مغايرتان لقافيتى النصف الأخير، وهذا
القسم مختص بالنظم، كقول أبى تمام:
تدبير معتصم بالله منتقم لله ترتعب فى أحله مرتقب.

وأيضا السجع إما قصير نحو: (والمرسلات عرفا
فالعاصفات عصفا) وإما متوسط نحو (اقتربت الساعة و
انشق القمر وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر
مستمر), واما طويل نحو (اذ يريكم الله فى
مناكم قليلا ولو أزاكم كثيرا لفشلتهم ولتنازعتم فى

46. شرف الدين يحيى العمرى، نظم العمرى على متن الأجرومية، الهداية: سورابايا. ص 3.

47. مرجع السابق. ص 102

48. نفي المرجع. ص 102

9. احمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة (دار الكتب: بيروت-لبنان) ص 136.

الأمر ولكن الله سلم انه علمه علمهم بـذات الصـدور, واذ يريكمو هم اذ التقىتم فى أعينكم قليلا ويقالكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الأمور).

وأحسن السجع إذا اتساوت فيه فقرته الثانية نحو "فى سدر مخضود وطلح منضود" ثم ما طالقت فقرته الثانية نحو "والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى" والثالثة نحو (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه). فلا يحسن أن تكون القرينة الثانية أقصر من الأولى كثيرا, لأن السجع إذا استوفى أمده فى الأولى بطولها وجاءت الثانية أقصر منها كثيرا, يكون كالشيئ المبتور يؤيد ذلك الذوق السليم.

والأسجاع مبنية على سكون الأعجاز كقوله ما أبعد ما فات وما أقرب ما هوات. قيل السجع غير مختص بالنثر بل يكون فى النظم كقوله:
تجلى به رشدى وأثرت به يىدى # وفاض به ثمدى
وأورى به زندى

يرى بعض العلماء ومنهم الباقلانى وابن الأثير كراهة اطلاق السجع على القران الكريم لأنه نوع من الكلام يعتمد الصنعة وقلمما يخلو من التكلف والتعسف إلى أنه مأخوذ من سجع الحمام, وهو هديره وإنما يقال فى مثل ذلك فواصل, أخذا من قوله تعالى:
(كتاب فصلت آياته).

ومنه على هذا القول ما ذكره المصنف وهو المسمى بالتشطير وهو جعل كل من شطرى البيت سجة مخالفة لأختها كقوله :

تذبير معتصم بالله منتقم # لله مرتقب فى الله مرتعب

فإن السجع فى شطر الأول محتو على سجتين مبنيتين على الميم والثانى محتو على سجتين مبنيتين على الباء. "تنبيهه" وههنا ثلاثة الفاظ ينبغى استحضار مسمياتها وهى القرينة والفاصلة والفقرة. فالقرينة قطعة من الكلام مشتملة على الفاصلة مقارنة لآخرى والفقرة مثلها إن شرط فيها مقارنتها لآخرى وإلا كانت أعم سواء كان مع تسجيع أم لا كما هو ظاهر كلامهم والفاصلة الكلمة الأخيرة من السجع.⁵⁰

الاقتباس

الاقتباس تضمين النثر أو الشعر شئ من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن غير فى الأثر المقتبس قليلا، كقول عبد المؤمن الأصفهاني: لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار (إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار)⁵¹، وهذا القول يتكون من قول الشاعر وكلام الله، وقول الشاعر هو لا تغرنك.... إلخ، وكلامه تعالى: إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار.⁵²

2. الجناس

من أنواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين وهو تشبههما فى اللفظ ويقال له "التجنيس، التجانس والمتجانسة".⁵³ أما الجناس لغة مصدر جانس الشئى شاكلة واتحد معه فى الجنس واصطلاحا وهو "تشابه الكلمتين فى اللفظ النطق مع اختلاف فى

⁵⁰ عبد الرحمن بن محمد الاحضرى، تقريره الجوهر المكنون، طوبان: المعهد الاسلامى السلفى لاغيتان، 2004. ص 196.

⁵¹ سورة إبراهيم الآية: 42

⁵² على الحارمى ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (سوريا: توكو كتاب الهدية، 1961) ط الخامسة عشرة، ص. 269

⁵³ أحمد الهاسمى، جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع، ط. ١٢، (سورابايا: الهداية، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص ٣٩٦.

المعنى⁵⁴ أو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى حقيقة ان يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا وعلى هذا فانه هو اللفظ المتجانس. وللجناس تعريفات كثيرة منها عرف ابو عبد القاسم بن سلام في كتابه "الجناس من كلام العرب وما اشتهبه في اللفظ واختلف في المعنى" المتفقة في التشكيل والمختلفة في المعنى⁵⁵.

وقيل إن الجناس هو أن يكون بعض الألفاظ مشتقا من بعض وإن كان معنهما واحد أو بمنزلة المشتق إن كان معنهما مختلفا أو تتوافق صيغة اللفظين مع اختلاف المعنى. قد صرح الأندلسي "إن الجناس أشرف أنواع اللفظين" وجمال الجناس يرجع إلى ثلاثة أسباب⁵⁶:

1. تناسب الألفاظ في الصورة كلها أو بعضها ومما لاشك فيه إن التوافق في الصورة واقترن الاشباه والنظائر بعضها ببعض تميل إليه النفوس بالفطرة وتأنس به وتغيبط ويطمئن إليه الذوق لأنه نظام وائتلام. ويخلع على النفوس راحة وبشاشة.
 2. التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلا تاما أو ناقصا فيطرب الاذن ويهر أو تار القلوب.
 3. العمل الاخاذ الذي يسلكه "المجنس" لاختلاب الاذهان واستمالة الالهام.
- خلاصة من هذا فالمراد بفنون الجناس هو الطريقة التي انقربها في تاليف كلامه واختيار الفاظه

⁵⁴. احمد مصطفى المراعي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع، ط. ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٣٢٠.

⁵⁵. احمد مطلوب، فنون بلاغة البيان البيدع، (دار البحوث العلمية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٢٢٣.

⁵⁶. احمد مطلوب، فنون بلاغة البيان البيدع، (دار البحوث العلمية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٢٢٣.

على سبيل الجناس. وللجناس وظيفتان احدهما من حيث المعنى والأخر من حيث اللفظ. أما التي من حيث المعنى إن العلة في استيجاب الجناس الفضيلة هي حسن الإفادة مع إن الصورة هي صورة العادة. والثاني فإنه يحمل السامع على الاصغاء، لأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه⁵⁷.

مما سبق يظهر أن ليس هناك خلاف المعرفة ولا تناقض المفهوم عند البغاء في إن حقيقة الجناس أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شئ، وإنما ذلك المشابهة وهو يحمل الأذان على الإصغاء والإرتياح والملاحاة لما فيه من الموسيقى والنغم ويجعل السامع يخيل إليه إنه إمام كلمة واحدة متكررة فإذا هي كلمتان مختلفتان بمعناهما متحددان في مبناهما.

وينقسم الجناس إلى قسمين : لفظي ومعنوي⁵⁸، إما الجناس اللفظي فينقسم إلى نوعين هما:

(١). الجناس التام وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة اشياء : في عدد الحروف وفي نوعهما وشكلها (هيئاتها) وترتيبها⁵⁹ والجناس التام وهو على وجهين:

(أ). بالنظر إلى ناحية نوع اللفظين المتجانسين، فينقسم إلى :

١. مماثل هو بأن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا

⁵⁷ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، (سورابايا : الهداية)، ص ١٤٣.

⁵⁸ أحمد الهاسمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، ط. ١٢، (سورابايا : الهداية، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص ٣٩٦.

⁵⁹ أحمد الهاسمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، ط. ١٢، (سورابايا : الهداية، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص ٣٩٦.

غير ساعة فالمراد بالساعة الأولى يوم
القيامة⁶⁰، وبالساعة الثانية المدة من الزمن.

٢. المستوفى هو بأن تكون من نوعين
كاسم وفعل ل أو حرف
كقول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فانه * يحيا لدى يحي
بن عبد الله⁶⁰

فيحيى الأول فعل مضارع ويحيى الثانى اسم
العالم.

(ب). بالنظر الى ناحية المركب وغير المركب الى
نوعين:

١. غير المركب كالأمثلة التى ذكرت سابقه
فى الفوق.

٢. المركب هو ما كان احد ركنيه لفظا مركبا
ويسمى جناس التركيب وهو على وجهين:

(أ). بالنظر إلى ناحية الكلمة دون الخط فهو نوعان:
١. ملفوف هو مركب من كلمتين تامتين, نحو:

عضنا الدهر بنابه * لبت ما حل بنابه

لايوالى الدهر الى * خاملا ليس بنابه⁶¹

٢. مرفوض هو مركب من كلمة وبعض كلمة
كقول الشائر:

ولا تله عن تذكر ذنبك وابكه * بدمع يحاكي المزن حال
مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم
صابه⁶²

⁶⁰ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان، (سورابايا : الهداية)، ص ١٤٣ .
⁶¹ أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة، ج. ٢٢، (مصر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، مجهول السنة) ص ٣٥٥ .
⁶² أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة، ج. ٢٢، (مصر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، مجهول السنة) ص ٣٥٥ .

يوجد "مصاب" فى السطر الثانى ,
واللفظ مصاب فى السطر الرابع, إما الأولى
من كلمة واحدة صاب - يصبوب - صوبا -
ومصابا بمعنى النزول. والثانى فمن كلمة
ومن بعض كلمة, لأن الميم قطعة من كلمة
مطعم, وصاب م كلمة واحدة.
ب). بالظر إلى ناحية تركيب الكلمة مع الخط, وهو
نوعان:

١. متشابه هو ما توافقت المركبة من كلمتين مع
غير المركبة فى الخط, كقوله أبى الفتح
البسطمى:

إذا ملك لم يكن ذاهبة * فدعه فدولته ذاهبة

ففى اللفظ اللفظ
ذاهبة فى الأولى وذاهبة فى
الثانية, إما الأولى من كلمتين هما ذا وهبة
أي العطاء, وذاهبة الثانية من كلمة واحدة
بمعنى ماضية.

٢. مفروق هو ما لم تتفقا فيه, كقوله:

"لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبالغ
قبلى فى تهديها فمتى
عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك
وساوسا تهذى بها"⁶³

هناك لفظ تهذيبها وتهذى بها, أما اللفظ
الأول مفرد والثانى مركب من كلمتين هما
تهذى وبها وقد اختلف اللفظ فى الخط.

⁶³. أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة، ص ٣٥٥.

(٢). الجناس غير تام هو "ما اختلف اللفظان فى واحد من الأربعة"⁶⁴

(أ). بالنظر إلى ما وقع الاختلاف فيه من هيئات الحروف وهو نوعان:

١. المصحف هو ما اختلفت الحروف فى النطق، قوله تعالى (والذى هو يطعمنى ويسقئى، وإذا مرضت فهو يشفين) فى الكلمة يسقئى ويشفين ليس بينهما خلاف إلا بالنقط.

٢. الحرف هو ما اختلف فى الحركات كقوله تعالى "ولقد أرسلنا فہم منذرين، فانظر كيف كان عاقبة المنذرين... الصفات : ٧٢ - ٧٣" إن كلمة منذرين والمنذرين ليس بينهما خلاف إلا بالحركة.

(ب). بالنظر إلا ما وقع الاختلاف فيه فى عدد الحروف، ويسمى بالجناس الناقص، وهو قسمان :

١. أن يختلف بزيادة حرف واحد وهو ثلاثة انواع :

- المردوف هو ما كان بزيادة حرف فى الأول كقوله تعالى "والتفت الساق بالساق، إلى ربك يومئذ المساق... القيامة : ٢٩ - ٣٠".

- المكتنف هو ما كان بزيادة حرف فى الوسط، نحو جدى جهدى.

- المطرف ما كان بزيادة حرف فى الآخر، كحديث أحمد (من اوى ضالة فهو ضال)⁶⁵

⁶⁴. أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة، ج. ٢٢، (مصر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، مجهول السنة) ص ٣٥٥.

⁶⁵. جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان، (سورابايا : الهداية)، ص ١٤٥.

وجد فى قول "الساق و المساق" لزيادة
حرف الميم أول الثانى, وفى قوله
"جدى جهدى" لزيادة الهاء فى وسط
الثانى, وفى قوله "ضالة و ضال" لزيادة
التاء مربوطة فى الآخر الأولى.

٢. أن يختلف بزيادة أكثر من حرف واحد ,
وهو قسمان :

- المذيل هو ما كان الزيادة فيه فى الآخر,
كقوله تعالى "وانظر إلى الهك ... طه :
٩٧"

- المتوج هو ما كان الزيادة فيه فى الأول
كقوله تعالى "ولكن كن مرسلين ...
القصاص : ٤٥"

فى قوله الى والهك لزيادة الهاء و
الكاف فى الثانى, وفى قول ولكن و كن
لزيادة الواو و اللام فى الأول.

(ج). بالنظر الى ما وقع الاخـتلاف فيه
من أنواع الحروف, وهو
قسمان⁶⁶ :

١. المضارع هو ما كان اختلاف فى
الطرف متقاربان فى المخرج.
- اما فى أول, نحو (ما أضيف شئى إلى
شئى أفضل من علم إلى حلم)
- إما فى الوسط, نحو (وهم ينهون عنه, وينأو
عنه)

⁶⁶. جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان، (سورابايا : الهداية)، ص ١٤٥ .

- إما فى الآخر , كقول النبي صلى الله عليه وسلم (الخيـل معقود فى نواصيها الخير يوم القيامة).⁶⁷

فى المثال الأول حرف العين فى "علم" و الحاء "حلم" هما مختلفان فى نوع الحروف ولكنهما متقاربان فى المخرج, لأنهما خارجا من الخلقية.

وفى المثال الثانى حرف الهاء فى "ينهون" وحرف الهمزة فى "يناون" هما مختلفان من نوع الحروف ولكنهما متقاربان فى الأصوات الشفوية,

وفى الثالث حرف اللام فى "الخيـل" و حرف الراء فى "الخير" هما مختلفان ولكنهما متقاربان فى اللثوية.

٢. اللاحق هو ما كان غير متقاربا المخرج

- إما فى الأول نحو (ويل لكل همزة لمزة)
- إما فى الوسط⁶⁸, نحو (وإنه على ذلك لشهيد, وإنه لحب الخير لشديد)
- إما فى الآخر , كحديث الطبرانى (لن تبنى أمتى حتى يظهر فيهم التماير و التمايل)⁶⁹

٣. قلب البعض هو ما انعكس فيه الترتيب بعض⁷⁰, نحو "أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل... طه : ٩٤"

٤. قلب المجنح هو ما كان فيه أحد المتجانسين فى أول بيت, والآخر فى آخره نحو :

⁶⁷ أحمد الهاسمى، جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبيدع، ط. ١٢، (سورابايا : الهداية، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص ٤٠٠.

⁶⁸ أحمد الهاسمى، جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبيدع، ط. ١٢، (سورابايا : الهداية، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص ٤٠٠.

⁶⁹ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيانص ١٤٦.

⁷⁰ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان ص ١٤٦.

(لاح انوار الهدى * من كفه من كل حال)⁷¹
 ٥. قلب المزود هو ما كان أحد المتجانسين
 الآخر "وجئتكم سبأ بنبأ يقين... النمل :
 ٢٢

٦. قلب مستوي هو ما كان اللفظ فيه بحيث لو
 عكس وبدى بحرفه الآخر إلى الأول لم
 يتغير, كقوله تعالى "كل في فلك... الأنبياء
 : ٣٣" و "وربك فكبر... المدثر: ٣"
 قيل المعكوس, وهو ضربان⁷²:

- عكس الألفاظ هو ما عكس فيه الألفاظ نحو
 "عادات السادات سادات العادات"
 - عكس الحروف هو ما عكس فيه الحروف
 نحو

"كيف السرور باقبال وأخره * اذا تأملته
 مقلوب اقبال"

في المثال الأول في اللفظ "فتح وحتف"
 هما انعكاس كلي, إن في الأول مقلوب في
 الثاني. وفي المثال الثاني في اللفظ "بين و
 بنى" هما انعكاس الترتيب ليس في جميع
 الحروف بل في بعض الحروف. وفي المثال
 الثالث في اللفظ "لاح و حال" فاللفظ الأول
 من البيت الأول مقلوب باللفظ الآخر في آخر
 المضارع. أما في المثال الرابع في
 اللفظ "سبأ و نبأ" ليس فيه
 مقلوب إلا في اختلاف
 الترتيب الجملة. وفي المثال

⁷¹ أحمد الهاسمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، ط. ١٢، (سورابايا : الهداية، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص ٤٠٢.

⁷² أحمد مطلوب، فنون بلاغة البيان البيدع، (دار البحوث العلمية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٢٢٩.

الخامس فى قوله "كل فى فلك" كان الحروف سواء إذا عكس من الأخير إلى الأول وكذلك فى قوله "ربك فكبر" اللفظ "عادات السادات سادات العادات", وقعت كلمة عادات قبل السادات فى العبارة الأولى, وقعت العادات بعد سادات فى العبارة الأخرى, فبالعكس فيهما ترتيب الألفاظ وفى اللفظ "بإقبال ومقلوب إقبال" أرد أن مقلوب إقبال لإقبال.

وهذا النوع نادر الاستعمال لأنه فلما تقع كلمة تقلب حروفها فيجئ معناها صوابا.
 (ه) بالنظر الى ما وقع الاختلاف فيه فى الخط أو سمي الجنس اللفظى, وهو ثلاثة انواع⁷³ :

١. اختلاف فى الكتابة بالنون والتنوين, قول ابن العفيف التلمسانى (اعذب خلق الله نطقا وفما * ان لم يكن احق بالحسن فمن).

٢. اختلاف فى الكتابة فى الضاد الظاء, كقوله تعالى "وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ... القيامة : ٢٢"

٣. اختلاف فى الكتابة فى الهاء و التاء نحو:
 (جبله القلوب على معادات المعاداه)

(و) بالنظر على ما يلحق بالجناس , وهو نوعان⁷⁴ :

١. جناس الاشـتقاق هو ان يجمع اللفظين الاشـتقاق كقوله تعالى "فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لامرئله من الله يومئذ يصدعون... الروم : ٤٣"

⁷³ أحمد الهاسمى، جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبيدع، ط. ١٢، (سورابايا : الهداية، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص ٤٠٠.

⁷⁴ احمد مطلوب، فنون بلاغة البيان البيدع، (دار البحوث العلمية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٢٢١.

٢. الجناس المطلق هو أن تجمعهما المشابهة، وهي تشبه الاشتقاق وليس بها كقوله تعالى "قال إني أعملكم من القالين... الشعراء : ١٦٨" أما في جناس الاشتقاق في قوله أقم و القيم كلاهما متوافقان في الحروف الاصلية مع الاتفاق في اصل المعنى، وأما في جناس المطلق في قوله قال أصله من قول و القالين أصله من قلى بمعنى قلى الرجل كأنهما مشتق وأحد ولكن ليس به.

بعبارة أوضح الكاتب الجناس اللفظي، فانتقلت الآن إلى الجناس المعنوي. أما الجناس المعنوي وهو قسمان.

١. جناس الإضمار هو أن يضمر الناظم ركن التجنيس، فيأتي في الظاهر بما يرادف المضمرة الدلالة عليه فأن تقدر المراد أتى بلفظي فيه كناية تدل المعنى المضمرة. كقول بنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء، والشنفري قال:

"اسقينها يا سواد بن عمرو* ان جسمي من بعد حالي لخل"⁷⁵

الخل هو الرقيق المهزول فظهر من كناية اللفظي الظاهر جناسان مضمرة في صهباء وخل.

٢. جناس الإشارة و الكناية هو ما ذكر فيه أحد الركنين وأشير الآخر بما يدل عليه، وذلك لم

⁷⁵. احمد مطلوب، فنون بلاغة البيان البيديع، (دار البحوث العلمية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٢٢٢.

يساعد الشعر على التصريح. كقول دعبل فى
سلمى امرأته:
"إنى أحبك حبا لو تضمنه*سلمى سميك ذاك
الشاهد الرأسى"

فالكنايــة فى "سميك" الأناــها
اشعرت أن الركن المضممر فى "سلمى" يظهر منه
جناس الإشارة بــين الركن الظاهر و المضممر فى
سلمى و سلمى الذى هو الجبل وهذا الجناس غير ظاهر,
و يحتاج إلى ثقافة و معرفة للوصول إلى المعنى ولذلك
فهو اقــرب التورية أو الكناية.

خلاصة من هذا أن البغاء يقسمون نوع الجنس
إلى اللفظى و المعنوى. وقد وضح الباحث عنهما
كما سبق, ولكن لا يوجد فى تحليل الجنس
المعنوى فى نظم العمرى على متن الأجرومية.

الفصل الثانى

1. دراسة المحسنات المعنوية

المحسنات المعنوية تتكون من كلمة المحسنات و
كلمة المكنوية. والحسنات _ جمع من المحسنة _ لغة هي
من كلمة "حسن - يحسن - تحسین فهو محسن أي
زينخ وجعل حسنا. وأما الألف والتاء فيه فدلالة على
جمع المؤنث السالم⁷⁶. وأما المعنوية فهى من كلمة
عنى - يعنى - عناية - ومعنى أي يقصد بشيء والياء
هى نسبة إلى المعنى والتاء المؤنث⁷⁷.

⁷⁶ لوس معلوف، "المنجيد فى اللغة والأعلام" (بيروت : المكتبة القرنية، 1987) ط السادس وعشرون، ص135
⁷⁷ لوس معلوف، "المنجيد فى اللغة والأعلام" (بيروت : المكتبة القرنية، 1987) ط السادس وعشرون، ص797

والمحسنات المعنوية اصطلاحاً وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى معنى أول وبالذات، وإن كان وبعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً كالطباق بين يسر ويعلن في قوله تعالى: {أولا يعلمون أن الله يعلم ما يُسرُونَ وما يعلنون} ⁷⁸، طباق السلب بين لا يعلمون ... يعلم لأنها متضادان منفيان ومثبتان ومعناهما الأول يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد، والثاني إنه هو عالم بالغيب والشهادة، وطباق الإجاب بين يسرون ... ويعلنون لأنهما متضادان ومعناهما الأول يخفون والثاني يظهرون وعلامتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه فليل مثله: يعلم ما يخفون و ما يظهرون، لم يتغير المحسن المذكور. وكما سيأتي في العكس في قولهم. عادات السادات العادات فإن في اللفظي شبه الجنس لاختلاف المعنى، فقيه التحسين اللفظي والغرض الأصلي الأخبار بعكسي الأضافة مع وجود الصحة ⁷⁹. وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها لا تقع موقعا من الحسن إلا إذا طلبها المعنى فجاءت عفوا بدون تكلف وإلا فمبتذلة ⁸⁰.

والمحسنات المعنوية أنواع شتى وهي كالتالي:

1 التورية

التورية لغة - مصدر وريت الخبر تورية إذا سترته، وأظهرت غيره ⁸¹. واصتلاحاً - هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معينان، أحدهما قريب ظاهراً غير مراد، والآخر بعيداً خفي هو المراد

⁷⁸سورة البقرة: 77

⁷⁹أحمد مصطفى المراغي. "علوم البلاغية" (بيروت: دار الكتب العلمية). ط 3 الثالثة

⁸⁰أحمد الهاشمي "جواهر البلاغية" (بيروت: دار الكتب العلمية. 196)، ط 6 السادسة. ص 287

⁸¹أحمد الهاشمي "جواهر البلاغية" (بيروت: دار الكتب العلمية. 196)، ط 6 السادسة. ص 288

بقريضة، ولكنه وري عنه بالمعني القريب، فيتوهم السامع لأول وهلة أنه مراد وليس كذلك كقوله تعالى : { يتوفاكم باليل ويعلم ما جرحتم بالنهار }⁸² أراد بقوله جرحتم معناه القريب وهو ارتكبتكم وكسبتم والبعيد وهو ارتكاب الذنوب، ولأجل هذا سميت التورية " إيهاماً وتحيلاً "⁸³ وقوله تعالى : { الرحمن على العرش اشتوى }⁸⁴ . للاستواء معنيان : أحدهما الإستقرار في المكان وهو المعني القريب المورى به الذي هو غير مقصود لأن الحق تعالى منزه عن ذلك ، والثاني : الإتلاى والملك، وهو المعنى البعيد المقصود الذي وري عنه بالقريب المذكور⁸⁵ .

3. الطباق

الطباق لغة الجمع بين الشئيين⁸⁶ . واصطلاحاً الجمع بين معنيين تقابلين ، سواء كان ذلك التقابل التضاد أو الإيجاب والسلب أو العدم والملكية أو التضاييف، أو ما شابه ذلك ، سواء كان ذلك المعنى الحقيقياً أو مجازياً⁸⁷ ، وهو نوعان⁸⁸ . طباق الإيجاب : وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً

⁸²سورة الأنعام الآية: 60

⁸³أحمد الهاشمي "جواهر البلاغية" (بيروت : دار الكتب العلمية . 196)، ط، السادسة، ص287-288

⁸⁴سورة الكهف الآية 18

⁸⁵على الحارمي ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة " (سورابيا :توكو كتاب الهدية (1961) ط الخامسة عشرة.ص328

⁸⁶أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغية"(بيروت: دارالكتب العلمية) ، ط320

⁸⁷أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغية"(بيروت: دارالكتب العلمية) ، ط320

⁸⁸ على الحارمي ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة " (سورابيا :توكو كتاب الهدية (1961) ط الخامسة عشرة.ص281

وسلبا، نحو : { وتحسبهم أيقاظا وهم رقود }⁸⁹ لأن بين أيقاظا ووقود متضادان أي أيقاظا جمع يقظ ككتف ورقود نيام جمع راقد⁹⁰ .

طباق لسلب : وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحدا مثبت ومنفي، أو أمر ونهي، كقوله تعالى: { ولكن أكثر الناس لا يعلمون لا يعلمون ظاهرا من الحيات الدنيا }⁹¹، بين لا يعلمون ويعلمون هما متضادان ومثبتا، وقوله تعالى : { فلا تتخسو الناس واخسون }⁹² ، بين لا تخسوا... وخسون هما متضادان نهيا ونهيا وأمرا.

4. المقابلة

المقابلة هي أن يؤتي بمعنى أو أكثر، ثم يؤتي بما يقابل ذلك على التركيب⁹³ . والمقابلة في الكلام من أسباب حسنة وإيضاح معانيه، على شرط أن تتحامل المتكلم عفوا، وأما إذا تكلفها وجري وراءها، فإنها تعتقل المعاني وتحسبها، وتحريم الكلام رونق السلاسة والسهولة⁹⁴ . كقوله تعالى : { واليل إذا بغشى والنهار إذا تجل وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى فأمام من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسينسره اليسرى

⁸⁹ الآية 18: سورة الكهف

⁹⁰ على الحارمي ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة " (سورابيا: توكو كتاب الهدية 1961) ط الخامسة عشرة ص380

⁹¹ سورة الروم الآية 6-7

⁹² سورة الروم الآية الآية : 44

⁹³ على الحارمي ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة " (سورابيا: توكو كتاب الهدية 1961) ط الخامسة عشرة ص385

⁹⁴ على الحارمي ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة " (سورابيا: توكو كتاب الهدية 1961) ط الخامسة عشرة ص385

وأما من بخل واستغنى فكذب بالحسني فسينسره
 للعسرى {⁹⁵. وتنضح لك مقابلة اتقى باستغنى إذا
 علمت أن المراد بالاستغناء الزهد فيما عند الله كأنه
 استغنى بشهوات الدنيا عن نعم الجنة ، فلم يتق⁹⁶ .

5. حسن التعليل

هو أن ينكر الأديب صراحة أو ضمناً علة
 الشيء المعروفة ، ويأتي بعلة أدبية طريقة تناسب
 الغرض الذي يقصد إليه⁹⁷. كقوله أبي تمام : لا
 تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان
 العالي فـجـل علة حرمان الكريم من
 الغني هي العلة التي من أجلها حرم المكان العلي
 السيل، فكما أن العلو هو السبب في حرمان المكان
 العالي كذلك علو قدر الكريم هو المانع من الغني
 الذي هو كالسيل في حاجة الخلق إليه⁹⁸.

6. تأكيد المديح بما يشبه الذم وهو ضروب ثلاثة :

أ. وهو أبلغها أن يستسني من صفة ذم منفية عن
 الشيء صفة مديح بتقدير دخولها فيها، وذلك
 هو الغاية القصوى في المدح كقوله النابغة
 الذبياني :

ولا عيب فيهم أن سيوفهم # بهن فلة لمن قرع
 الكتاب

⁹⁵ سورة الليل الآية 1-10

⁹⁶ أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغية" (بيروت: دارالكتب العلمية)، ط 322

⁹⁷ علي الحارمي ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة " (سورابيا: توكو كتاب الهدية 1961) ط الخامسة عشرة، ص 289

⁹⁸ أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغية" (بيروت: دارالكتب العلمية)، ط 280

قد أثبت لهم شيئاً من العيوب بقدير عد فلول
السيف من النعائب ، وهذا المحال ، لأن ذلك
دليل كمال الشجاعة وفرط الحمية، فكأنه في
المعني تعليق على المحال .

ب. أن يثبت لشيء صفة مدح وتعقيب بأداة استثناء
تليها صفة مدح أخري ، كقوله صلى الله وسلم
: { أنا أفصح العرب بيد أني من قريش } ، أو
قول أفصح العرب هو المدح
ثم يوتي أداة الاستثناء والمستثنى منه يتضمن
المدح لأن القريش أكرم القبائل عند العرب.

ت. أن يوتي بالاستثناء المفرغ، كقوله تعالى : {
وما تنقم منا إلا أن آمننا ربنا جاءتنا }⁹⁹
إذ المعنى : وما تعيب من إلا أسس المناقب
ودعائم المفاخر كلها وهو الإيمان بآيات الله.

7. تأكيد الذم بما يشبه المدح

تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان¹⁰⁰ :

أ. أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم
بتقدير دخولها فيها كما تقول : فلان لا خير فيه
إلا أنه يتصدق بما يسرقه، المراد أي انتفت عنه
صفات الخير إلا هذه الفة إن كان خيراً، فلا خير
فيه أصلاً.

ب. أن يثبت الشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها
صف ذم أخرى له كما تقول : فلان حسود إلا أنه
نمام، أي الحسود هو ذم ثم يوتي النمام صفة
مذمومة فكأنما بمدح لكنه يذم، وبيان أفادة

⁹⁹ سورة الاعراف 126

¹⁰⁰ أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغية" (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط 343

الضربين للتوكيد على تفاوت هما قياسا على ما
عرفت فى النوع السالف، كما أن الاستدراك
كالاستثناء.

8. الجمع

الجمع هو أن يجمع بين متعدد في حكم واحد كقوله
:

إن الشبَابَ والفراغَ والحِدةَ # مفسدة للمرء أى
مفسده¹⁰¹.

في تلك الشعر الغرض واحد اي بمعنى واحد

هكذا ما يتعلق بالمحسنات المعنوية اتي ذكرناها
صلب البحث.

في الحقيقة أن البحث فى المحسنات المعنوية
ماسبق يعتبر دراسة بلاغية وبديعية نظر لأن هذه
المحسنات بحثت في علم من علوم البلاغة وهو علم
البديع. وقد تجلى للقارئ أن للبلاغة ثلاثة علوم منها
علم البديع. ففي هذا العلم بحثت تلك المحسنات في
محسنات معنوية كالتورية والطباق والمقابلة وغير
ذلك، وقد تقدمت الإشارة إلى السابقة
بأنواعها المختلفة فى المباحث
الماضية .

ومما تقدم عرفنا أمورا كثيرا عن
المحسنات المعنوية، منها ما يتعلق بأنواعها

¹⁰¹ حضرات حفني بك نصف محمد (رتبتها مريم) طالبت المعهد السلفية بباغيل جوى الشرقية.ص107.

هذه الحسنات ودراساتها في مباحثها الماضية. ففي هذه المناسبة كان من المناسب دراسة بلاغية وبديعية لما تقدم من هذه المحسنات بحثت في علم من علوم البلاغية وهو علم البديع. ففي هذه العلم بحثت المحسنات المذكورة في محسنات معنوية مختلفة منها التورية والطباق والمقابلة وحسن التعليل وتأكيد المدح بما يشبه الدم وتأكيد الذم بما يشبه المدح والجمع.